الضَّمائر الإشاريَّة في سورتي (البقرة وآل عمران)
دراسة تركيبية دلالية

اعداد
د/ هشام محمد محمد محمود
أستاذ مساعد النحو والصرف بكليات القصيم الأهلية – السعودية

الاستلام: ٢٠١٩/٢/١٧ القبول : ٢٠١٩/٣/٢١

المستخلص :

يتناول البحث دراسة الضمائر الإشارية في النص القرآني من خلال سورتي البقرة وآل عمران دراسة تركيبية دلالية على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي، وذلك بالوقوف على الضمائر الإشارية الواردة بالسورتين، واستقراء وحصر أنماطها، وتوضيح ملامحها التركيبية والدلالية، وبيان مواقعها الإعرابية، ومطابقة ذلك بما ورد عند النحاة وعلماء اللغة والمفسرين، وكذا توضيح دور الإحالة الإشارية في تحقيق تماسك النص القرآني، وذلك من خلال نص مُحدَّد هو سورتي (البقرة وآل عمران).

Abstract :

The study examines the demonstrative pronouns in the Qur'anic text through the two verses of Al-Baqarah and Al-Imran. A study of grammatical syntax on the morphological, grammatical and semantic level, by standing on the demonstrative pronouns in the two syllables, extrapolating and enumerating their patterns, clarifying their structural and semantic features. Linguists and interpreters, as well as clarifying the role of reference reference in achieving the cohesion of the text of the Koran, through a specific text is Sorti (Baqarah and Amran) are included in the research paper. .

مُقدِّمة

تناول كثيرٌ من الباحثين الدراسات النحوية في القرآن الكريم، حتى يُخيَّل للدارس أنه لم يبقَ من بعدهم ما يضيفه، ولكنَّ كتاب الله النبع النابض، والكتاب المعجز.

وقد منَّ اللهُ عليَّ؛ ليكون لي الشرفُ أن أتناولَ من هذا البحر الزاخر قطرة؛ لأطرق موضوعًا تناوله النحاة في مصنفاتهم ألا وهو موضوع الضمائر الإشارية، فحاولتُ جاهدًا استقراء وإحصاء أنماطها، وتوضيح ملامحها التركيبية والدلالية، وبيان مواقعها الإعرابية

ومطابقة ذلك بما ورد عند النحاة وعلماء اللغة والمفسرين، وكذا توضيح دور الإحالة الإشارية في تحقيق تماسك النص القرآني، وذلك من خلال نص محدَّد هو سورتي (البقرة وآل عمران).

- **ميدان الدراسة:**

تتناول هذه الدراسةُ الضمائر الإشارية في سورتي (البقرة وآل عمران) دراسة تركيبية دلالية إحصائية، فتعنى بدراسة تلك الضمائر، وإحصاء أنماطها التركيبية بالسورتين، والوقوف على المعنى العام للآيات المتضمنة الضمائر الإشارية، ومعالجتها على المستوى الصرفي، والنحوي والدلالي، وكذا توضيح الأوجه الإعرابية للأنماط الإشارية الواردة بالسورتين، وذلك وفق ما أقره نحاة العربية وما تقتضيه عينة الدراسة.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

مَنْ يطَّلع على جهود العلماء قديمًا وحديثًا في خدمة كتاب الله، وعنايتهم به ضبطًا، ولغةً ونحوًا، وتفسيرًا، تتولد لديه الرغبة، ولو بجهد متواضع في خدمة القرآن الكريم، وتقديم دراسة متواضعة تتعلق بالجانب النحوي والدلالي. حيث لا يزال القرآن الكريم هو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وعلمه وأحكامه وتأثير هدايته[1].

وأهم ما دفعني لدراسة هذا الموضوع:

الرغبة في أن تكون دراستي في القرآن الكريم، حيث إنَّ النحو وُلِدَ في رحاب القرآن العظيم.

- **أهداف الدراسة:**

أحاول إن شاء الله من خلال العنوان المقترح الضمائر الإشارية في سورتي (البقرة وآل عمران) دراسة تركيبية دلالية " تسليط الضوء على عدة فرضيات" أهمها:

١- توضيح الملامح التركيبية والدلالية للضمائر الإشارية من خلال نص محدَّد هو سورتي (البقرة وآل عمران).
٢- توضيح علاقة النحو بالقرآن الكريم، وبيان دور النحويين في تفسيره، وذلك من خلال دراسة أسماء الإشارة.
٣- استقراء الضمائر الإشارية الواردة في سورتي (البقرة وآل عمران).
٤- معالجة الأنماط الإشارية الواردة بالسورتين على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي.
٥- إبراز دور الضمائر الإشارية في تحقيق تماسك النص القرآني من خلال سورتي (البقرة وآل عمران).
٦- رفد المكتبة العربية بمساهمة متواضعة في البحث اللغوي.

- **منهج الدراسة وأدواتها:**

(١) (الزركشي، ١٩٩٠، ١١٠/٢).

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، فالوصف يمكِّننا من تتبع الظاهرة اللغوية ورصد مختلف تداعياتها ووسائلها، وذلك باستقراء النص القرآني من خلال السورتين الكريمتين، ورصد وإحصاء الضمائر الإشارية الواردة، ودراستها، ومن ثمَّ تحليلها على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي، والوقوف على الأوجه الإعرابية للأنماط الإشارية الواردة بالسورتين، وأثر تلك الضمائر في تحقيق التماسك النصي في السورتين. وقد اعتمد البحث في دراسته على بعض الأدوات، منها:

- القرآن الكريم متمثلًا في سورتي البقرة وآل عمران.
- الوقوف على أمَّات المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث، والمساعدة منها، ولا سيما في الجانب النظري، وهي على أصناف منها: النحوية والصرفية، والمعجمات وكتب اللغة، وكتب أخرى ترتبط بالجوانب الدلالية، وغيرها من الكتب المبثوثة في متن البحث وهوامشه.

- **مشكلة الدِّراسة:**

لم تُولِ الدراسات السابقة موضوع الضمائر الإشارية عمومًا وفي القرآن الكريم خصوصًا عناية كبيرة، ولم يعالج بشكل دقيق ومفصَّل، حيث عنيت معظم الدراسات السابقة بتناول أسماء الإشارة من حيث نسبة ورودها ومراتب المُشار إليه من حيث القرب والبعد؛ لذا حاولنا في هذا البحث استقراء الضمائر الإشارية الواردة في النص المحدَّد وبيان مواقعها الإعرابية، وتحديد مدى إسهام الإحالة الإشارية في تحقيق الترابط النصي، وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

١- ما الأنماط الإشارية الواردة بسورتي البقرة وآل عمران؟ وما نسبة ورودها؟
٢- ما المواقع الإعرابية للضمائر الإشارية في سورتي البقرة وآل عمران؟
٣- ما مفهوم الإحالة النصية لغة واصطلاحًا؟ وكيف يتجلَّى حضورها في القرآن؟
٤- ما مدى إسهام الإحالة الإشارية في تحقيق الترابط النصي من خلال سورتي البقرة وآل عمران؟

المهاد النظري :

- **أولًا/ ماهية الإشارة:**

ويتعين علينا قبل أن نعرف أسماء الإشارة إيضاح المراد من الإشارة في اللغة والاصطلاح:

- **لغة:**

جاء في لسان العرب[٢] أشار الرجلُ يشير إشارة إذا أومَأ بيده، ويُقال : شورت إليه بيدي ، وأشرتُ إليه أي لوَّحتُ إليه وألحت أيضًا. وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار. وجاء في معجم متن اللغة [٣] "وشوَّر إليه بيده" أومأ، ولوَّح كأشار، ويكون باليد.

- **اصطلاحًا:**

هو ما وُضِع لمُشار إليه[٤] ، ويرى سيبويه [٥] أنَّ ضمير الإشارة لا يعدُّ معرفةً بمعزل عن قرينته التي تدلّ عليه ،وهي المشار إليه، [٦] ،ويُجاري ابن هشام الأنصاري هذا الرأي قائلًا : وهو ما دلّ على مُسمّى ،وإشارة إليه ، كـ "ذا" و"ذان" في التذكير، و "ذي" و "تي" و "تا" في التأنيث و"أولاء" فيهما[٧].

ويعبّر أستاذنا عباس حسن عن هذا الضمير بأنَّه: " اسم يعيّن مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية إليه، والغالب أن يكون المشار إليه "وهو" المدلول" شيئًا محسوسًا، وقد يكون شيئًا معنويًّا"[٨].

وصلة ضمير الإشارة بالمشار إليه صلة تلازمية تعبّر عن معنى حسّي إذا تجسَّد المشار إليه، وعن معنى معنوي إذا لم يتجسَّد :فإذا كنَّا في مقام معلوم، ومرَّ بنا شخص يودُّ أحدنا التأكد من هويته، وقال مشيرًا إليه :(أهذا علي؟) كان ذلك معنى حسيّا، وإن لم تكن هناك معاينة للمشار إليه، فذاك هو المعنى المعنوي كقولنا :(أهذه هي الفكرة الجديدة؟)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٩].

ومن المعلوم أنَّ (أسماء الإشارة) من المعارف، قال سيبويه: (وإنَّما صارت معرفة؛ لأنَّها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته)[١٠]، وقالوا: إن اسم الإشارة أعرف المعارف؛ لأن المخاطب يعرف مدلول اسم الإشارة بالعين والقلب معًا، وما اجتمع فيه معرفة بالعين والقلب، أخص مما يعرف بأحدهما[١١]. وقيل: إن العَلَم أخص وأعرف من أسماء الإشارة؛ لأنَّ مدلولاته معينة مخصوصة بخلاف أسماء الإشارة، فمدلولها مقترن بالإشارة

---

(٢) (ابن منظور، (د.ت) ، م ٤ ص٢٣٥٨) .
(٣) (رضا، ١٩٦٠م ، م٣ ، ص٣٩٣). و (الفيروز آبادي، 2005م، م٢ ص ٦٧).
(٤) (الاستراباذي ، ١٩٧٨م، م٢ ص/ ٢٩) ، و (الصبان،١٩٩٧، م١ ص ٢٠٢).
(٥) (سيبويه ، ١٩٨٨ ،3/ ٤٨٩،٤٨٧،٤١١) .
(٦) (الهاشمي ، ١٣٥٤هـ، ص٩٣).
(٧) (ابن هشام، ٢٠٠٤،ص ١٢١).
(٨) (حسن ، ١٩٨١ ، ٣٢١/1) .
(٩) سورة البقرة : ٢٧ .
(١٠) (سيبويه ، ١٩٨٨ ٥/٢)
(١١) (الاستراباذي ، ١٩٧٨م، م٢ ص/ ٣١٣).

الحسية إليه، وكثيرًا ما يقع اللبس في المُشار إليه إشارة حسية ؛ لذلك جاء أكثر أسماء الإشارة موصوفًا في كلام العرب[١٢].

- **مكونات الجملة الإشارية:**

وتتألف جملة الإشارة من عدة مكونات: (اسم الإشارة / المُشار إليه / المُشير/ الحكم/ الإشارة / المخاطب)، فحين نقول، ونحن نشير إلى كتاب:(هذا كتابٌ جميلٌ)؛ فهذه الجملة مؤلَّفة من (اسم الإشارة "هذا")، والمُشار إليه (وهو الكتاب المشاهد بشكله وصورته)، ولفظ الكتاب (وهو صفة أو اسم لذلك المشاهد المرئي)، والحكم (وهو الصفة "جميل")، والإشارة وهي (الحدث الذي تمت به الإشارة بوساطة اسم الإشارة)، والمشير (وهو الشخص الذي أشار إلى الكتاب)، والمخاطب (وهو الذي يخاطبه المشير إلى هذا الكتاب)، ويُفهم من هذا: أنَّ الكتاب بلفظه ليس هو المُشار إليه، وإنَّما صورته الحسية المشاهدة هي الواقعة عليها.

- **ثانيًا/ تحليل عام لسورتي البقرة وآل عمران:**

اعتنى المسلمون في العصر القديم والحديث بعلم أسباب نزول القرآن، وأَولوه عنايةً خاصّةً، وليس أدلَّ على ذلك من مُؤلّفاتهم الكثيرة في هذا المجال، فلهذا العلم أهميّة عظيمة في فهم النّصوص القرآنيّة فهماً صحيحًا، ومعرفة العبد لمُراد الله عزَّ وجلّ منه، بالإضافة إلى أنَّ معرفة أسباب النّزول تُسهّل حفظ كتاب لله لمن يريد حفظه.

- **أولًا/ سورة البقرة:**

تعريف بسورة البقرة:

هي أطول سورة في القرآن الكريم، عدد آياتها (٢٨٦) آية ،وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف، وتبدأ بحروف مقطعة "الم"، ذُكِر فيها لفظُ الجلالة أكثر من (١٠٠) مرَّة، بها أطول آية في القرآن، وهي آية الدَّين رقم (٢٨٢)، وهي أول سورة نزلت بالمدينة باستثناء الآية (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)[١٣] ، فإنَّها نزلت في حجة الوداع، وتُعتبر هذه آيةً مكيّةً. ولسورة البقرة فضلٌ كبير وثوابٌ كثير، وهي ذات عَظمة كبيرة، تحتوي في ثناياها على بعض الأحكام وآيات الرُقية، وكغيرها من السّور المدنيّة، تناولت سورة البقرة عدداً من المواضيع أهمّها التّشريع الإسلاميّ الذي يُنظّم حياة المسلمين في نطاقَي العبادات والمُعاملات، من إقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وأحكام الجهاد والحدود وغيرها الكثير من الأحكام، وذكرت سورة البقرة أيضًا أحوال المنافقين وصفاتهم، وكذلك صفات الكفّار وأحوالهم[١٤].

---

(١٢) (الاستراباذي ، ١٩٧٨م، م٢ ص/ ٣١٣).

(١٣) سورة البقرة : ٢٨١.

(١٤) (الزحيلي ،١٤١٨هـ،ص ٦٨-٧١).

وممّا يُميّز سورة البقرة احتوائها أطول آيةٍ في القرآن الكريم وهي آية الدَّين التي بيّنت أحكام الدَّين في الإسلام، واشتمالها على آيةَ الكرسي أيضاً. لِعِظم وأهميّة سورة البقرة، ولكثرة احتوائها على الأحكام والمواعظ، أُطلق عليها اسم فُسطاط القرآن، وقد تبيّن فضل سورة البقرة في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها [١٥]:

- قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: (لا تجعلوا بيوتَكم مقابرَ، إنَّ الشيطانَ يِنْفِرُ من البيتِ الذي تُقرأُ فيه سورةُ البقرةِ)[١٦]، ففي هذا الحديث النبويّ حثٌّ للمسلمين على مداومة قراءة سورة البقرة في البيت؛ لأنَّ البيت الذي لا تُقرَأ فيه سورة البقرة يكون مثل المِقبرة، ومرتعاً لتواجد الشّياطين.
- قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: (اقْرَؤوا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابه. اقرَؤوا الزَّهرَاوَين: البقرةَ وسورةَ آلِ عمرانَ فإنهما تأتِيان يومَ القيامةِ كأنهما غَمامتانِ، أو كأنهما غَيايتانِ، أو كأنهما فِرْقانِ من طيرٍ صوافَّ تُحاجّان عن أصحابهما. اقرَؤوا سورةَ البقرةِ فإنَّ أَخْذَها بركةٌ، وتركَها حسرةٌ، ولا يستطيعُها البَطَلَةُ. قال معاويةُ: بلغني أنَّ البطلَةَ السحرةُ)[١٧]، ففي هذا الحديث إشارة إلى فضل سورة البقرة حيث أنَّ في في قراءتها بركة للقارئ وتحميه من السحرة.
- عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: (إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا وإنَّ سَنامَ القُرآنِ سورةُ البقرةِ مَن قرَأها في بيتِه ليلًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثَ ليالٍ ومَن قرَأها نهارًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثةَ أيَّامٍ)[١٨].وفي هذا الحديث إشارة إلى أنّ قراءة سورة البقرة وسيلة فعّالة للتخلّص من دخول الشّيطان إلى البيت لمدّة ثلاثة أيام.

- أسباب النزول:

- نزلت آيات سورة البقرة مُتفرّقةً، ولكل آية أو مجموعة من الآيات سببٌ خاصّ لنزولها، ومن هذه الأسباب[١٩]:

١- قال الله عزَّ وجلّ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٢٠) ؛ سبب نزول هذه الآية قول اليهود بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أنَّ محمداً يأْمر أصحابه بشيء ثم يناهم عنه، وهذا يعني أنّه يناقض بعضه بعضاً.

(١٥) (الزحيلي ،١٤١٨هـ،ص ٦٨-٧١).
(١٦) (مسلم،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، الصفحة أو الرقم: ٧٨٠، صحيح.)
(١٧)(مسلم،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، الصفحة أو الرقم: ٨٠٤، صحيح).
(١٨) (ابن حبان، الصفحة أو الرقم: ٧٨٠، أخرجه في صحيحه)
(١٩) (مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٩٧٣-١٩٩٣، ص ١٦٣-٤٥٩).
(٢٠) سورة البقرة، آية: ١٠٦.

٢- قال الله عزَّ وجلّ: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ...)(٢١)؛ سبب نزول هذه الآية أنَّ مجموعة من كبار اليهود قالوا للمسلمين (بعد غزوة أُحُد): ألم تنظروا إلى ما أصابكم وما حلَّ بكم؟ فلو كنتم على الحق لما هُزمتم، فارجعوا إلى ديننا هو خير لكم.

٣- قال الله عزَّ وجلّ: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ...)(٢٢) ؛ سبب نزول هذه الآية أنَّه لما جاء وفد نجران (المسيحيّ) إلى رسول الله عليه الصّلاة والسّلام وجاءهم أحبار اليهود، فحدثت مُناظرةٌ بينهم وارتفعت أصواتهم، وقال كل فريق منهم للآخر: لستم على شيء.

٤- قال الله عزَّ وجلّ:(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)(٢٣)؛ سبب نزول هذه الآية: نزلت في مشركين مكّة لأنّهم منعوا رسول الله عليه الصّلاة والسّلام عام الحُديبية من دخول المسجد الحرام.

٥- قال الله عزَّ وجلّ: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(٢٤) ؛ سبب نزول هذه الآية أنّ كُفّار قريش طلبوا من النبيّ عليه الصّلاة والسّلام وصف لربّه عزَّ وجلّ.

٦- قال الله عزَّ وجلّ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)(٢٥)؛ سبب نزول هذه الآية: أنَّ الصحابيين معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا لرّسول الله عليه الصّلاة والسّلام: ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يصبح عظيمًا ويستوي، ويستدير، ثم لا يزال ينقص، ويدقّ حتى يعود كما بدا، لا يكون على حالة واحدة؟

٧- قال الله عزَّ وجلّ: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(٢٦) ؛ سبب نزول هذه الآية أنّ المُشركين منعوا رسول الله عليه الصّلاة والسّلام في عام الحُديبية، وصالحوه على أن يرجع عَامَهُ القادم فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء، فلما جاء الموعد تجهّز رسول الله عليه الصّلاة والسّلام وأصحابه لعمرة القضاء، فخاف الصّحابة ألا تفي لهم قريش بذلك وأن يمنعوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم.

٨- قال الله عزَّ وجلّ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ...)(٢٧) ؛ سبب نزول هذه الآية أنَّ النبيّ عليه الصّلاة والسّلام بعث مجموعةً من الصّحابة بقيادة عبد الله بن جحش إلى نخلة، فقال: (كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش، ولم يأمره بقتال، وكتب له

(٢١) سورة البقرة، آية: ١٠٩.
(٢٢) سورة البقرة، آية: ١١٣.
(٢٣) سورة البقرة، آية: ١١٤.
(٢٤) سورة البقرة، آية: ١٦٣.
(٢٥) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(٢٦) سورة البقرة، آية: ١٩٠.
(٢٧) سورة البقرة، آية: ٢١٧.

كتاباً قبل أن يُعلمه أين يسير، فقال: اخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سِرت يومين فافتح الكتاب وانظر فيه، فما أَمرتك به فامض له ففعل)[٢٨]؛ فإذ فيه أمرهم بالنّزول بنخلة والحصول على أخبار قريش، فتوجّه بأصحابه نحو نخلة، فلقوا نفراً من قريش فقتلوا أحدهم، وأسروا اثنين منهم، وأخذوا عِيرهم وعادوا إلى المدينة فلما قدموا على رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- قال لهم: والله ما أمرتكم بقتال في الشّهر الحرام.

٩- قال الله عزَّ وجلّ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ...)(٢٩) ؛ سبب نزول هذه الآية: لما نزلت الآية (٢١٧) من سورة البقرة اطمأنّ عبد الله بن جحش ومن معه إلى أنّهم لم يرتكبوا إثمًا في قتال المشركين في الشّهر الحرام، وظنّ بعضهم أنّ الآية نفت عنهم الإثم فقط، فقالوا: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر. فقال عبد الله بن جحش ومن معه: يا رسول الله، أَنطمع أن يكون لنا غزوة نُعْطَى فيها أجر المجاهدين؟

١٠- قال الله عزَّ وجلّ:(وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ...)(٣٠) ؛ سبب نزول هذه الآية أنَّ عبد الله بن رواحة كانت له أَمةٌ سوداء وأنّه غضب عليها فلطمها، ثم إنّه فزع فأتى النبيّ عليه الصّلاة والسّلام فأَخبره خبرها، فقال له النبي عليه الصّلاة والسّلام: ما هي يا عبد الله؟ فقال هي يا رسول الله تصوم وتُصلّي، وتُحسن الوضوءَ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، فقال: يا عبد الله، هي مُؤمنة. قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق نبيّاً لأعتقنَّها ولأَتزوجها، ففعل.

١١- قال الله عزَّ وجلّ: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ...)(٣١)؛ سبب نزول هذه الآية أنّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت، ولم يأكلوا معها، ولم يشربوا معها، ولم يجامعوها في البيوت، أي لم يكونوا معهنّ في البيوت، فسُئل رسول الله عليه الصّلاة والسّلام عن ذلك، فأنزل الله هذه الآية.

١٢-قال الله عزّ وجلّ: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ...)(٣٢)؛ سبب نزول هذه الآية أنَّ اليهود قالت: إنَّه إذا أتى الرّجل امرأته من خلفها في قبلها (أي في فرجها) ثم حملت، جاء الولد أحوْل، فنزلت هذه الآية.

١٣-قال الله عزّ وجلّ: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ...)(٣٣)؛ سبب نزول هذه الآية في أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه لَمَّا حلف أَلَّا

(٢٨) (العسقلاني ، الصفحة أو الرقم: ٢/٧٥، قوي الإسناد).
(٢٩) سورة البقرة، آية: ٢١٨.
(٣٠) سورة البقرة، آية: ٢٢١.
(٣١) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.
(٣٢) سورة البقرة، آية: ٢٢٣.
(٣٣) سورة البقرة، آية: ٢٢٤.

يُنفق على مُسطح ابن خالته، وكان من الفقراء المهاجرين، حين وقع في إفك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

١٤-قال الله عزَّ وجلّ: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ...)(٣٤)، سبب نزول هذه الآية أنَّ معقل بن يسار كانت له أُخت، فجاءه ابن عم لها فأنكحها إياه، فكانت عنده ما كانت، ثم طلّقها تطليقةً، ولم يُراجعها حتى انقضت عدّتها، فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتهُ ثم خطبها مع الخُطَّاب، فقال له معقل: يا لكع، أكرمتك بها وزوجتكها، ثم طلقتَها، ثم جئتَ تخطبها، والله لا ترجع إليك أبداً. وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فعلم الله حاجته إليها، وحاجتها إلى بعلها.

١٥-قال الله عزَّ وجلّ: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ...)(٣٥) ؛ سبب نزول هذه الآية أنَّ عثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، عندما حثَّ رسول الله عليه الصّلاة والسّلام النّاس على الصّدقة -حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك- جاءه عبد الرّحمن بن عوف بأربعة آلاف، وقال: أقرضتها لربي. فقال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: بارك الله لك فيما أمسكت، وفيما أعطيت. وقال عثمان: يا رسول الله، عليَّ جهازُ مَنْ لا جهاز له.

١٦-قال الله عزَّ وجلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ...)(٣٦) ؛ سبب نزول هذه الآية أنّ النبيَّ عليه الصّلاة والسّلام أمر بزكاة الفطر، فجاءَ رجل بتمرٍ رديءٍ ليُخرجه زكاةً.

- **ثانيًا/ سورة آل عمران:**
- **تعريف بالسورة:**

هي السُّورةُ الثالثةُ من حيثُ التَّرْتيبُ في المُصْحَفِ الشَّريف بعد سورَتَي الفاتِحَةِ والبقرةِ، عددُ آياتها (٢٠٠) آية، نَزَلتْ بعد سورةِ الأنفالِ، تُعَدَّ من السُّوَر المدنيَّة الطوال؛ لأنَّ بداياتها من الآية الأولى إلى الآية الثالثة والثمانين منها نزل في وفد نجران، حيث كان قدومهم في سنة التاسعة للهجرة. وسُمِّيت سورة عمران بهذا الاسم؛ لورود قصة تلك الأسرة العريقة والفاضلة فيها، وهم آل عمران، أي سيّدنا عمران عليه السلام وهو والد البتول مريم أمّ عيسى، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية والإعجاز بولادة مريم وابنها عيسى عليه السلام.

---

(٣٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٢.
(٣٥) سورة البقرة، آية: ٢٦١.
(٣٦) سورة البقرة، آية: ٢٦٧.

- **أسباب النزول:**

نزلت هذه السورة عندما جاء وفد من بني نجران وكان عددهم ستين راكباً على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ ليخاصمونه في شأن عيسى بن مريم، حيث قالوا: إن لم يكن عيسى ولد فمن أبوه، فقال لهم النبي: ألستم تعلمون أنه لا يكون إلّا ويشبه أباه: قالوا بلى، ثمّ قال: ألستم تعلمون أنّ ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه: قالوا: بلى، ثمّ قال لهم عليه السلام: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا، فقال: فإنّ ربنا صوَّر عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يشرب ولا يحدث ولا يأكل ثم قالوا له: نعم، وقال الرسول عليه السلام: ألستم تعلمون أنّ عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة جنينها، وثم وضعته كما تضع المرأة مولودها، ثمّ يصبح كما يصبح الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ثم قالوا له نعم، ثم قال: فكيف يكون هذا كما قلتم وزعمتم فسكتوا جميعهم، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه السورة الكريمة .

- **فضائلها:**

من أهمّ وأبرز فضائل هذه السورة أنّها تُحاجج عن أصحابها[٣٧]؛وقد ورد فيها العديد من الأحاديث الشريفة ، منها:

١- جاء في صحيح مسلم: حدثني الحسن بنعلي الحلواني، حدثنا أبو توبة وهو الربيع بن نافع، حدثنا معاوية يعني ابن سلام ، عن زيد، أنه سمع أبا سلام ، يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما"[٣٨] .

٢- جاء في سنن الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل أبو عبد الملك العطار، قال: حدَّثنا محمد بن شعيب ، قال: حدَّثنا إبراهيم بن سليمان، عن الوليد بن عبد الرحمن، أنه حدثهم عن جبير بن نُفير، عن النواس بن سمعان، عن النبي صلى الله عليه سلَّم قال: "يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا ، تتقدمه سورة البقرة وآل عمران"[٣٩]

المبحث الأول : الضَّمائر الإشاريَّة ودلالات المُشار إليه

١- (ذا) / عند النحاة:

اختلف النحاة في أصل (ذا)، فقال البصريون: إن الأصل فيه هو الذال، والألف فيه زائدة[٤٠]، وذكر الأزهري أن الذي يحدِّد نوع الاسم من حيث التذكير والتأنيث هو حركة

(٣٧) (القحطاني ،٢٠١٠ ، ص ٥٢٧).
(٣٨) (مسلم، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م،ج١،ص٥٥٣).
(٣٩) (الترمذي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٥، ص١٠).
(٤٠) (ابن الأنباري،١٩٦١م، ٩٠ - ٩٥).

الذال فتقول في المذكر: (ذا) ، وفي المؤنث: (ذي)[٤١] ، وترتبط بهذا الاسم من أوله هاء تُسمَّى هاء التنبيه[٤٢]، لما تحتويه من رنين انفعالي لافتٍ للمخاطب[٤٣]، وقد يضاف إلى الاسم (ذا) لام لاحقة، تُسمى لام البعد لا تأتي إلا مع الكاف ، فيصير الاسم بهما (ذلك) للإشارة إلى البعيد، كقولنا في الإشارة إلى القمر : ذلك القمر، ويكتفي بالكاف في الإشارة إلى متوسط البعد في المسافة، كقولنا: ذاك القلم[٤٤]، قال ابن يعيش: (ذا: إشارة إلى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من إفادة قرب المشار إليه؛ لأنَّ حقيقة الإشارة الإيماء إلى حاضر، فإذا أرادوا الإشارة إلى متنح متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار إليه ،فقالوا: ذاك، فإن زاد بعد المشار إليه أتوا باللام مع الكاف، فقالوا:(ذلك)، واستفيد باجتماعهما زيادة في التباعد ؛ لأنَّ قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى)[٤٥].

- **(ذا) في القرآن[٤٦]:**

وقد ورد اسم الإشارة (ذا) في (١٥) موضعًا، منها (٦) مواضع قرآنية في سورة البقرة، و(٩) في سورة آل عمران، ولكونه أكثر أسماء الإشارة للقريب دورانًا في الكلام قدَّمناه، وقد جاء مقترنًا بهاء التنبيه في (١٢) موضعًا، منها (٤) مواضع بسورة البقرة، (٨) مواضع بسورة آل عمران، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [٤٧]، وورد (٣) مرات بدون (هاء) التنبيه مسبوقًا بـ (مِن) مرتين في سورة البقرة، ومرة واحدة في سورة آل عمران، كقول الله تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[٤٨].

ولا يبعد أن يكون هذا التنوع من أسباب نعت أسماء الإشارة عامَّة بالإبهام لدى بعض اللغويين، ويرجع سبب إبهامه؛ لوقوعه على كلِّ شيء أو لأنَّه لا يخص شيئًا بعينه[٤٩]، وقد تأتي الإشارة على النحو التالي:

أ. إشارة معنوية: ﴿إِنَّ اللَّـهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[٥٠].

---

(٤١) (الأزهري ،٢٠٠١، ٣٢/١٥) .
(٤٢) (ابن جني،١٩٨٨م، ص٧٨).
(٤٣) (فليش، ١٩٩٧م، ١٦٩).
(٤٤) (سيبويه ، ١٩٨٨، ٥/٢)
(٤٥) (ابن يعيش،٢٠٠١م، ١٣٥/٣).
(٤٦) ورد بسورة البقرة ، آيات :٢٥،٢٦،٧٩،١٢٦، وورد بسورة آل عمران آيات : ٣٧،٥١،٦٢،٦٨،١٢٥،١٣٨،١٦٥،١٩١.
(٤٧) سورة البقرة : ٢٥.
(٤٨) سورة البقرة :٢٤٥.
(٤٩) (ابن يعيش،٣،٢٠٠١/١٣٧).
(٥٠) سورة البقرة : ٥١ .

ب. إشارة مادية:﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ﴾ (٥١).
ت. الإشارة إلى المذكر العاقل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٢).
ث. الإشارة إلى المذكر غير العاقل: ﴿وَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٥٣).
ج. المشار إليه مذكور: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾(٥٤).
ح. المشار إليه مُقدَّر: كما في قوله: ﴿ هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٥٥)

٢- اسم الإشارة (ذي):

اسم إشارة للمؤنثة المفردة، وقد وردت في اسم الإشارة للمؤنث لغات عديدة، ومنها:(ذِهْ) بكسر الذال وتسكين الهاء، و(تِه) المكسورة باختلاس، أو بإسكان، و(ذاتُ) مبنية على الضم، و(تِيك) بكسر التاء وفتحها، و(ذيك)، و(تلك) بكسر التاء وفتحها وهي اسم إشارة للبعيدة، وقد تأتى بإشباع الياء نحو: (تيلك)، و(تالِك) بكسر اللام(٥٦)، واللام للبعيد، والكاف للمخاطَب، كما في (ذلك)، وتقول في الخطاب: تلكم وتلكما، وتلكِ بكسر الكاف، وتلكَ بفتحها، وتلكنّ بتشديد النون(٥٧) ، وتزاد هاء التنبيه في أولها (٥٨)، ولم يقترن اسم الإشارة للبعيد بالهاء مطلقًا، ولم يرد في القرآن الكريم من الأنواع المذكورة آنفًا إلا (هذه) و (تلك) مع اختلاف في كاف الخطاب.

- (ذي) في القرآن الكريم(٥٩):

وقد وردت (هـذه) في (٤) مواضع، منها ثلاثة مواضع في سورة البقرة، وموضع واحد في سورة (آل عمران)، ولم يستخدم القرآن الكريم للمفردة المؤنثة غير (هذه) من أسماء الإشارة؛ لأن هناك أنواعًا أخرى بلهجات أخرى.

---

(٥١) سورة آل عمران: ٦٨.
(٥٢) سورة آل عمران ٦٨.
(٥٣) سورة البقرة ٧٩.
(٥٤) سورة البقرة ٢٥ .
(٥٥) سورة آل عمران ١٣٨.
(١) (السيوطي،١٩٩٨م، ٢٤٥/١).
(٥٧) (السيد ، ١٩٩٤م، ١٣٥/١).
(٥٨)(السيوطي،١٩٩٨م،٢٤٨/١).
(٥٩) ورد بسورة البقرة آية : ٣٥،٥٨،٢٥٩، وورد بسورة آل عمران آية : ١٧٧.

أمَّا المُشار إليه؛ فقد تنوَّعت دلالاته على النحو التالي:

أ. ومن الذكر، قوله (تعالى): ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾[٦٠].

ب. ومن المشار إليه المحذوف :﴿ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّـهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٦١].

ت. وقوله في المشار إليه المعنوي: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّـهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٦٢]، ونحن نعلم من النوع الثالث ورود اسم الإشارة: (هذه) للإشارة إلى المفردة المؤنثة، ولكنه قد يشار به إلى جمع التكسير أيضًا على ما سنفصل فيه القول لاحقًا، ونبدأ بما أشير به على أصل الوضع.

٣- اسم الإشارة (أولاء):

اسم إشارة للجماعة ذكورًا وإناثًا، وفيه لغات، منها: (هؤلا)، و (أولا) مدًا وقصرًا، و(ألا)[٦٣]، ويُقال: (أولاء) بضم الهمزة، وتتصدرُه هاء التنبيه أيضًا؛ فيصير (هؤلاء)، ويلحقه حرف الخطاب في آخره، ويتصرف بحسب المخاطب، تقول: (أولئك)، للمفرد المذكر[٦٤]، و(أولئكما) للمخاطب المثنى، و(أولئكم) لجماعة الذكور، و(أولئكنّ)، لجماعة الإناث، وقد يقال في الصيغة: (أولالِكَ) أيضًا، فـ(هؤلاء) للقريب، و(أولئك) للمتوسط في القرب، و(أولالك) للبعيد ، لكنها قليلة الورود ، ويعوض عنها بـ(أولئك) للبعيد في بعض الأحيان[٦٥]، وتصبح(هؤلاء) للقريب و(أولئك) للبعيد، ويُشار بـ(هؤلاء) و(أولئك) إلى الجماعة القليلة من الإناث والذكور، قال الشاعر جرير بن عطية :

ذمُ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام[٦٦]

فإذا أردت الكثير جِئتَ بالتأنيث؛ فقلت:(تلك)[٦٧]، وذكر الفرَّاء أن ما بين الثلاثة والعشرة يُقال فيها: (هؤلاء) فإذا زادوا على ذلك قالوا: هذه، وكل صواب[٦٨].

---

(٦٠) سورة البقرة : ٣٥.

(٦١) سورة البقرة : ٢٥٩

(٦٢) سورة آل عمران: ١١٨

(٦٣)(المبرد، ١٩٧٨م، ٢٧٨/٤).

(٦٤)(ابن الحاجب ، ١٤٠٢/١٩٨٢م، ٤٨٠/١).

(٦٥) (ابن مالك ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م، ص: ٣٩).

(٦٦) وهو من قصيدة لجرير بن عطية بن الخطفي، هجا بها الفرزدق، وعدتها ستة وعشرون بيتًا.
ومطلعها: سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كلّ مرام
ذمّ المنازل بعد منزلة اللّوى ..... البيت

(٦٧) (الصابوني ،١٩٨٥م، ٤٧٧/٦) .

(٦٨) (الفراء، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٤٣٥/١).

- **(أولاء) في القرآن الكريم:**

ورد هذا الاسم في (٤٠) موضعًا، منها (٢٥) موضعًا بسورة البقرة، و(١٥) موضعًا بسورة آل عمران. جاء فيها مقترنًا بهاء التنبيه (هؤلاء) [٦٩] في (٣) مواضع قرآنيَّة، منها (موضعان) بسورة البقرة، و(موضع واحد) بسورة آل عمران.

- وقد يُشار به إلى:

أ- العاقل ، كما في الإشارة إلى اليهود في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤلاء تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [٧٠].

حيث يقول الله تبارك وتعالى منكرًا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وما كانوا يعانونه من القتال مع الأوس والخزرج، وذلك أنَّ الأوس والخزرج - وهم الأنصار- كانوا في الجاهلية عبَّاد أصنام، وكانت بينهم حروب كثيرة، وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج، و بنو قريظة حلفاء الأوس، فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه، فيقتل اليهودي أعداءه، وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينهم ونص كتابهم، ويخرجونهم من بيوتهم، وينتهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال[٧١].

ب- وقد يُشار به إلى غير العاقل، كما في الإشارة إلى الأسماء في قول الله (تعالى): {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[٧٢]

كما ورد اسم الإشارة (أولاء) مقترنًا بكاف الخطاب (أولئك) في (٣٧) موضعًا، منها (٢٣) موضعًا[٧٣] بسورة البقرة، و(١٤)[٧٤] موضعًا بسورة آل عمران، مشيرًا إلى صفات عامَّة وتعاليم ترهيب أو ترغيب أرادها الله تعالى؛ لتكون طريق المؤمن الصالح للهداية والفلاح؛ فثمَّة طريقان لا غير، طريق الهداية والفلاح. وطريق الضلالة والنار.

واستفتح ذكر هذين الطريقين في سورة البقرة بقوله في طريق الخير والفلاح: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

---

(٦٩) ورد بسورة البقرة آيات: ٣١، ٨٥ ، وورد بسورة آل عمران آية: ٦٦.

(٢) سورة البقرة: ٨٥.

(٧١) (اللهيميد،(د.ت)، ص/١٤١).

(٧٢) سورة البقرة : ٣١.

(٧٣) وردت في آيات: ٥،١٦،٢٧، ١،١٢١،١٥٧،١٥٩،١٦٠،١٦١،١٧٤،١٧٥،١٧٧،٢٠٢،٢١٧،٢١٨،٢٢١،٢٢٩،٢٥٧،٢٧٥ ١٤،٣٩،٨١،٨٢.

(٧٤) وردت في آيات: ١٠،٢٢،٧٧،٨٢،٨٧،٩٠،٩١،٩٤،١٠٤،١٠٥،١١٤،١١٦،١٣٦،١٩١[١].

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[٧٥].
ومعنى قوله (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى)، أي على طريق الهدى، وقوله: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى)، أي استبدلوا طريق الضلالة بطريق الهدى.

ثمَّ قال في طريق الضلالة :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .... أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [٧٦].

فالآيات المختلفة التي رسمت الطريقين في القرآن الكريم كانت بمثابة وعد من الله (تعالى) للعباد في الدنيا، وتنبيه إلى عاقبة المكذبين، وتبشير المؤمنين بالوعد الأكيد، وشاع هذا في أكثر السّور للدلالة غير المباشرة على ما سيحصل بين أصحاب الخير، الذين عملوا بما جاء به القرآن الكريم، وأقاموا عليه، وبين أصحاب الشّر الذين اتخذوا القرآن مهجورًا.

وتحقَّق الفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة بضمير المشار إليه كما في ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [٧٧]

كما ورد اسم الإشارة (أولاء) بالمد فقط مفصولًا عن هاء التنبيه في موضع واحد بسورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [٧٨].

٤- (ذان) و(تان):

اسم إشارة للمثنى القريب والبعيد، قال سيبويه: (فإذا ثنيت (ذا) قلت: (ذانِ)، وإن ثنيت (تا) قلت: تانِ... وإنَّما حذفت الألف؛ لتفرق بينهما وما بين سواهما من الأسماء المتمكنة غير المبهمة)[٧٩]، وذكر المبرد أن (من قال في الرجل :(ذاكَ)، قال في الاثنين (ذانِكَ)، ومن قال في الرجل: (ذلك)، قال في الاثنين (ذانّك) بتشديد النون ، تبدل من اللام نونًا وتدغم إحدى النونين في الأخرى)[٨٠]، أي انَّ التشديد في النون يرد للبعد، وقال أبو

(٧٥) البقرة ٣-٥ .
(٧٦) البقرة ٦-١٦.
(٧٧) آل عمران : ٦٦.
(٢) آل عمران: ١١٩.
(٧٩) (سيبويه، ١٩٨٨م، ٤١١/٣ .
(٨٠) (المبرد،١٩٧٨، ٢٧٥/٣) .

عبيدة في قوله (تعالى): ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾[٨١] :(مشددة أشدّ مبالغة منه إذا خففتها، وقد يخفف في الكلام)[٨٢].

- **(ذان) و(تان) في القرآن الكريم:**

لم يرد التمثيل بالمثنى الإشاري في سورتي البقرة وآل عمران.

٥-(هُنا):

اسم إشارة للمكان القريب، والمقصود إفادته الإشارة مع الظرفية، ولا يتصرف[٨٣] ، وفيه لغات، منها: (هَنَا) بفتح الهاء والنون، أو (هُنا) بضم الهاء وفتح النون، أو (هُنّا) بضم الهاء وتشديد النون، أو (هَنّا) بفتح الهاء مع تشديد النون، أو (هِنّا) بكسر الهاء وتشديد النون ، أو (هَنّتْ) بفتح الهاء والنون المشددة ، وسكون التاء، وهو في الأصل (هَنا) بفتح الهاء ، زيد عليه التاء الساكنة ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الألف ؛ لالتقائهما ، وقد تكسر هاؤه[٨٤]. ويرتبط هاء التنبيه به في أوله ، فيقال: (هاهنا) ، ويرتبط بها كاف الخطاب للبعد في آخره ، فيقال: (هناك)، ويقال: إنها للمتوسط ، والبعد فيها بزيادة لام ؛ فيصير (هنالك) ، ولا تتصرف هذه الكاف مطلقًا، فهي مبنية على الفتح دائمًا، ولا يؤتى بهاء التنبيه في صيغة البعد؛ فلا يقال: (ههنالك)[٨٥] ، وقد يدخل على أصل اسم الإشارة تغيير ؛ فيصير للبعد من غير اللام، يقال: (هَنّا) بفتح الهاء وتشديد النون، و (هِنّا) بكسر الهاء وتشديد النون، و (هِنَّتْ) بكسر الهاء ، وتشديد النون، وسكون التاء، وهذه الأسماء لا تقع فاعلًا، ولا مفعولًا ولا مبتدأ، ولا غير هذا ممَّا لا يكون ظرف مكان، وهذه الأسماء لا تصلح في الإشارة لغير المكان، وقد يشار بـ(هناك) و (هنالك) و (هنّا) إلى الزمان[٨٦] ، في حين تصلح بقية أسماء الإشارة لكل مشار إليه مكانًا أو غير مكان[٨٧] .

- **(هنا) في القرآن الكريم[٨٨] :**

وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد:

---

(٨١) القصص : ٣٢.
(٨٢) (مجاز القرآن،١٩٨٨م، ١٠٤/٢) .
(٨٣) (حسن،١٩٨١م ، ٣٢٨/١).
(٨٤) (الأزهري، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٤٧/١).
(٨٥) (الصبان، ١٩٩٧م ، ١٤٤/١).
(٨٦) (الاستراباذي،١٩٧٨م،٢ /٤٨٤) .
(٨٧) (حسن،١٩٨١م، ٣٢٨/١).
(٨٨) ورد التمثيل بها في موضعين بسورة آل عمران ، آية: ٣٨،١٥٤ مقترنة بهاء التنبيه ، وكاف البعد.

- في قوله تعالى: (يَقُوْلُوْنَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِيْ قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ)[٨٩].

ويُشار للبعيد بـ(هنالك)، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن في موضع واحد:

- في قوله تعالى :(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)[٩٠].

٦- (ثَمَّ) عند النحاة:

اسم إشارة للمكان البعيد فقط ، ولا تصحبه الكاف ، وقول مَنْ قال: (ثمك) خطأ، ويجوز أن تتبعه التاء في آخره، كأن تقول: ثمَّة ميدان للتسابق[٩١].

- **(ثَمَّ) في القرآن الكريم:**

وقد ورد هذا الاسم في موضع واحد بسورة البقرة، ويبدو أن قلة وروده في القران الكريم تؤول إلى وجود أسماء أخرى بديلة له، فالإشارة إلى المكان يمكن أن تكون بأسماء (هذا) أو (هذه)، أو (ذلك)، أو (هنا) أو (هنالك)، والفرق بين (ثم) و(هنالك)، أن الأول مخصص للإشارة إلى مكان، بخلاف الثاني الذي يرد للإشارة إلى الزمان والمكان، وقد ورد هذا الاسم في القران الكريم في قوله (تعالى):(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)[٩٢].

وهو لم يرد إلا في مواضع التعظيم، والإشارة إلى المكان المقترن بالله (تعالى)، وربما يُشار به إلى الأماكن المبالغ في تعظيمها فقط، بخلاف باقي الأسماء المذكورة.

٧- **(ذلك) عند النحاة:**

جاء في شرح المفصل: للقربى (ذا)، وتلحقها (ها) التنبيه كثيرًا، وللوسطى (ذا) مع الكاف، فتكون (ذاك)، وللبعدى الكاف مع اللام فتكون (ذلك)[٩٣] ، وهذه الكاف حرف خطاب، لا موضع لها من الإعراب، وهذا لا خلاف فيه [٩٤].

وحسب القاعدة التي نعرفها عن أهل العربية: أنَّ الزيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى، وتحقيقا لما سبق وهو ما ذهب إليه الجمهور بان مراتب الإشارة ثلاث وذلك:

---

(٨٩) آل عمران: ١٥٤

(٩٠) آل عمران: ٣٨.

(٩١) (حسن ،١٩٨١م،٣٣٥/١) ، و(الاستراباذي،١٩٧٨م، ٤٨٤/٢).

(٩٢) سورة البقرة : ١١٥.

(٩٣)(ابن يعيش، ٣، ١٣٥) ، (السيوطي، ١٣٢٧هـ، ١/ ٧٦).

(٩٤)(ابن يعيش،٢٠٠١م ، ١٣٠-١٣٤).

(لأمور منها: إن زيادة أحرف الكلمة توحي بزيادة التراخي، فذا للقريب وذاك للمتوسط، وذلك للبعد)[٩٥]، و (ها) التنبيه تلحق القريب والمتوسط، وهذا (يدل على أن (ذلك) للبعد؛ لان التنبيه والبعد يتنافيان)[٩٦] .

- **(ذلك) في القرآن الكريم**[٩٧]:

وهو أكثر أنواع أسماء الإشارة ورودًا في القرآن الكريم ، فقد جاء في (٥١) موضعًا بسورتي البقرة وآل عمران، منها (٢٨) بسورة البقرة ، و(٢٣) بسورة آل عمران، وجاء هذا أيضًا في (١٣) موضعًا مع الكاف في أوله (كذلك)، و(٧) مواضع مع ميم مخاطبة الجماعة: (ذلكم)، ولعلَّ سبب كثرة النوع الأول: (ذلك) كون القرآن الكريم قد يعني خطاب الجماعة بكاف خطاب المفرد ، وهذه ظاهرة كثيرًا ما ترد في جميع أنواع خطاباته، ومنها الخطاب باسم الإشارة: (ذلك)؛ لأنه (تعالى) عندما يصف ظاهرة أو يعطي حكمًا، يجعله شاملًا لجميع البشر من جهة وروده لكاف الخطاب للإشارة إلى المفرد والمثنى والجميع والزمان، والمكان، وهذا من خصائص هذا الاسم دون غيره من أسماء الإشارة الأخرى.

وهو مثلها قد يُشار به إلى:

أ- محسوس مشاهد كما في قوله (تعالى): ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٩٨] .

ب- أو معنوي كما في قوله (تعالى): ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٩٩].

ت- وكثيرًا ما يرد المشار إليه به مقدَّرًا في التعبير القرآني؛ لطبيعة استعماله، أو معوَّضًا عن جملة أو نص كامل كما في قوله (تعالى) بعد ذكر عدة جمل وأحكام: ﴿ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ﴾[١٠٠].

ث- أمَّا ما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن

(٩٥)(السامرائي، ٢٠٠٥ م،١/ ٨٤).

(٩٦)(السامرائي ، ٢٠٠٥، ٨٤ ـ٨٥).

(٩٧) ورد بسورة البقرة في الآيات [illegible] ٢٨٢. وورد بسورة آل عمران آيات: ١، ٢٤، ٢٨، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥٨، ٧٥، ٨١، ٨٢، ٨٩، ٩٤، ١٠٣، ١١٢، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٦، ١٣، ١٤، ٥.

(٩٨) سورة البقرة :٢.

(٩٩) سورة البقرة :٨٥.

(١٠٠) سورة البقرة : ٢٨٢.

فَيَكُونُ﴾ [١٠١]، وأمثالها كثير، وهنا قد استعمل اسم الإشارة (ذلك) في الإشارة إلى الله تعالى.

ج- وقد يُشاربه إلى الجمع ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١٠٢] ، فالإشارة إلى جميع ما تقدَّم من الخوارق والمعجزات، وأشير إليها بلفظ الإفراد ، وإن كانت في معنى الجمع بتأويل (ما تقدَّم أو ذكر)[١٠٣] ، ومن أمثلة الإشارة إلى الجمع أيضًا قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[١٠٤] ،فالإشارة إلى الشهوات الفانية الزائلة، وهي جمع واضح من السياق.

ح- الإشارة إلى البعيد: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١٠٥] ، إن صيغة البعد الإشاري هنا يُقصد منها البعد عن الحق وبيان خطئهم الفاحش بأكلهم الربا ، ثم التمويه بأنه كالبيع[١٠٦]

٩. (تلك):

ورد اسم الإشارة (تلك) في (11) موضعًا، منها (9) مواضع بسورة البقرة، و(٢) موضعين بسورة آل عمران، وأكثر ما تضمن القرآن الكريم هذا الاسم مصاحبًا لضمير المفرد (الكاف)، كما في وله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٠٧].

أمَّا المُشار إليه به:

أ- فهو المفردة المؤنثة ، كما في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١٠٨].

---

(٣) سورة آل عمران: ٤٧.
(١٠٢) سورة آل عمران :٤٩.
(١٠٣) (الطيب، ١٩٩٩م، ٩٨/٦).
(١٠٤) سورة آل عمران :١٤.
(١٠٥) سورة البقرة:٢٧٥.
(١٠٦) (الطيب ،١٩٩٩، ٧٧/٥).
(١٠٧) سورة البقرة : ١٣٤.
(١٠٨) البقرة : ١٣٤، ١٤١.

ب- جمع التكسير، قوله (تعالى): ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ﴾ (١٠٩). وتتنوع الإشارة أيضًا إلى المشار إليه حسيًّا ومعنويًّا:

ت- ومن المعنوي قول الله: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(١١٠).

ث- ومن الحسي قوله :﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (١١١).

المبحث الثاني : الأوجه الإعرابية للضمائر الإشارية في سورتي البقرة وآل عمران

وتُعربُ أسماءُ الإشارة عند نحاة العربية إعرابًا تقديريًّا حسب تصرفها وموقعها في الجملة، وإن وجدت بعض الحركات على آخرها فهي حركات بناء وليست حركات إعراب. فبعضها مبني على السكون مثل ذا وذي، وبعضها على الكسر مثل هذه وأولاء وهؤلاء. وأما الحركات التي تلحق كاف الخطاب الحرفية فهي حركة بناء تختص بها وليس باسم الإشارة لأنها زائدة عليه، وإن جاءت مفتوحة مع المفرد المذكر (ذلكَ) أو مكسورة مع المفردة المؤنثة (ذلكِ). أمَّا تقدير الإعراب على أسماء الإشارة، فيرجع إلى اختلاف مواقعها في التركيب، فقد تأتي في:

أ- محل رفع مبتدأً مثل:

١- قوله تعالى وقوله: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)(١١٢).

٢- وقوله: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(١١٣).

٣- وقوله:(تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)(١١٤).

٤- وقوله:(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(١١٥).

٥- وقوله:(أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(١١٦).

٦- وقوله:(فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(١١٧).

---

(١٠٩) آل عمران : ١٠٨.
(١١٠) آل عمران : ١٤٠.
(١١١) البقرة :٢٥٣.
(١١٢) البقرة : ٢.
(١١٣) البقرة: ٥٤.
(١١٤) البقرة: ٢٥٢.
(١١٥) البقرة: ١٣٤.
(١١٦) البقرة : ٥.
(١١٧) آل عمران :٩٤.

ب- في محل نصب مفعول به:

- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[١١٨].

ت- في محل جر اسم مجرور:

١- كقوله تعالى: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)[١١٩].

٢- وقوله: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا)[١٢٠].

٣- وقوله: وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[١٢١].

٤- وقوله: قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[١٢٢].

ث- أو في محل جر بالإضافة:

- كقوله تعالى: (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[١٢٣].

وأمَّا المعرب من أسماء الإشارة، فكلمتان هما (ذان) للمثنى المذكر، و(تان) للمثنى المؤنث، ويعربان إعراب المثنى، فيرفعان بالألف، وينصبان بالياء، كما يجران بالياء.

ورغم كونهما معربين، فإنهما لا يضافان، وشأنهما في ذلك كشأن المبني من أسماء الإشارة إذ لا يجوز إضافة شيء منها مطلقًا.

وممَّا يجدر ذكره إنَّ اختلاف حال المشار إليه في قربه وتوسُّطه وبعده، وما يزاد عليه من هاء التنبيه وكاف الخطاب ولام البعد لا يؤثر في طريقة إعرابه أو بنائه. فكاف الخطاب الدالة على توسُّط المشار إليه في نحو ذاك، ذلك، تلك، وأولئك هي حرف مبني لا محل له من الإعراب، وإن وجد معها لام البعد أحيانًا، فهذه اللام لا توجد منفردة عن الكاف، فحرف اللام حرف دال على البعد مبني على الكسر في ذلِك وعلى السكون في نحو تلْك لا

(١١٨) آل عمران : ١٥٦.
(١١٩) البقرة : ٤٩.
(١٢٠) البقرة: ٢٢٨.
(١٢١) البقرة : ٢٤٨.
(١٢٢) آل عمران : ١٥.
(١٢٣) البقرة : ٥٢.

محل له من الإعراب. وإن وجد أيضًا في أول اسم الإشارة هاء التنبيه مثل هذا، فهي حرف للتنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

وقد أشار بعضُ النحاة – اعتمادًا على كثرة المسموع – إلى أنه من الواجب أن يكون اسم الإشارة المبدوء بهاء التنبيه مبتدأً نحو: هذا أخي؛ لأنَّ هاء التنبيه لها الصدارة[١٢٤] ، بشرط أن تتصل باسم الإشارة مباشرة ولا يفصل بينهما ضمير، فإذا فصل بينهما ضمير في مثل هأناذا ، فالضمير هو المبتدأ واسم الإشارة هو الخبر. ويجوز القول أيضًا هذا أنا على قلة؛ لأنَّ الأول هو الأفصح والأشيع استعمالاً في الأساليب الأدبية. ولعلَّ هذا الرأي تؤيده الشواهد اللغوية الواردة عليه، والتي تعطيه حكم الجواز، وليس حكم الوجوب في تقديم اسم الإشارة المبدوء بهاء التنبيه على الخبر بعده.

وأمَّا إذا أتى بعد اسم الإشارة اسم نكرة، فهو خبر عنه نحو: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[١٢٥] .

وإذا جاء بعد اسم الإشارة اسمٌ معرَّفٌ بـ "ال التعريف" فإنه يُعرب على أنه بدل من اسم الإشارة ويأخذ حكمه نحو قوله: (وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)[١٢٦].

المبحث الثالث : الإحالة الإشارية وتماسك النص القرآني

من الأدوات التي تُسْهم مع غيرها في تحقيق تماسك النصّ القرآنيّ واتساقه أداة الإحالة التي تقوم بدور أساسيّ في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحيةٍ، وربط عدّة جمل مع بعضها البعض بحيث يتكوّن نصّ أو خطابٌ شامل، إذ نسعى في مبحثنا هذا؛ لتبيين دور الإحالة النصيّة في تلاحم النص القرآني.

مفهوم الإحالة:

١- **لغة:**

جاء في لسان العرب:" المُحَال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوّله جعله محالا، وأحَال أتى بمُحَال، ورجل مِحوَالٌ: كثير محال الكلام...ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته. وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنّه قال: المحال الكلام لغير شيء...والحِوَالُ: كلّ شيء حال بين اثنين ... حال الرَّجل يحول تحوَّل من موضع إلى موضع.

الجوهريّ: حال إلى مكان آخر أي تحوّل ..."[١٢٧] إنَّ كلمة " أحال " تُستعملُ لازمة ومتعدَّيَّة؛ وإذا تعدَّت فإنَّها تعني نقل الشَّيء من حال إلى حال أخرى، وتعني توجيه شيء أو

(١٢٤) (السيوطي ،١٩٩٨م، ج١/ 102) و(الصبان،١٩٩٧م ج١/١٤٠).
(١٢٥) سورة البقرة : ١٤١.
(١٢٦) سورة آل عمران: ١٤٠
(١٢٧) (ابن منظور،١٩٥٥م ، ٩ /١٠٥٥).

شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما، كما تجوز الدِّلالة بها على المعنى الاصطلاحيّ الَّذي يحيل فيه العنصر الإحاليّ على عنصر إشاري يفسِّره ويحدِّد دلالته .

٢- **اصطلاحًا:**

الإحالة: هي من أهم أدوات الاتساق النصي، و يُقصدُ بها " وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنَّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة ...إلخ"(١٢٨).

ويُعرِّفها **جون ليونز** بأنَّها: "العلاقة بين الأسماء و المسميات(١٢٩) طبيعة هذه العلاقة دلاليّة تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المُحال إليه من حيث الخصائص الدلالية(١٣٠)، وذلك أن العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه . لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام و بين ما هو مذكور في مقام آخر(١٣١). ويمكن القول إنَّ الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني؛ ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه.

أولًا / إحالة الضمير الإشاري في سورتي البقرة وآل عمران:

تقوم أسماء الإشارة بوظيفتها الإحالية من خلال تحديد موضع العنصر الإشاري، وهي مثل الضمائر يمكن أن تحيل على عنصر مفرد أو عناصر متعددة، كما يمكن أن تحيل على خطاب تام، وهذا المحال إليه قد يكون داخل النص أو خارجه. وقد يأتي غير مفصول عن المشار إليه الذي هو مرجعه، فيكون متقدّمًا عليه أو متأخّرًا عنه، وقد يَرد الضمير الإشاري مفصولًا عن مرجعه الذي يُحذف لفظًا لا معنى، والذي يتقدَّم عليه عمومًا، وقد يكون متأخِّرًا عنه كما في:

أ- ومن أمثلة تقدُّم الضمير الإشاري على مرجعه قوله تعالى: قوله تعالى وقوله:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(١٣٢).

ب- وممَّا تأخَّر فيه الضمير عن مرجعه قوله تعالى: كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١٣٣).

(١٢٨) (خطابي، ٢٠٠٦،ص ١٦-١٩).
(١٢٩) (عفيفي، ٢٠٠٤، ص ١١٦).
(١٣٠) (خطابي، ٢٠٠٦،ص١٧)..
(١٣١) (الأزهر الزناد،، ١٩٩٣، ص١٨).
(١٣٢) البقرة : ٢.
(١٣٣) البقرة : ٥٢.

ت- ومن أمثلة الضمائر الإشارية التي يتقدّم فيها المرجع قوله تعالى :﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَهُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٣٤] ، فمرجع هذا الضمير الذي له الصدارة في الجملتين يعود على كلمة (المتقين) المذكورة في الآية الثانية من هذه السورة، وما تلاها من وصف لهذا النوع من العباد.في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) ﴾[١٣٥].

ث- وقد يأتي الضمير الإشاري مقترنًا بضمير صلة دالاً على العموم، إذ ورد مثلًا في موضعين من سورة البقرة مسبوقًا بـ (من) الاستفهامية :﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾[١٣٦] ﴿ ...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ...﴾[١٣٧] ، ويدلّ في الآية الأولى على سائر المؤمنين بصفة عامة، ويروى أنّ هذه الآية نزلت في أبي الدحداح رضي الله عنه عندما استأذن الرسول (صلّى الله عليه وسلم) في التصدّق بإحدى حديقتيه.أمَّا المقصودون في الآية الثانية، فهم خلق الله من إنس وجن وملائكة، فلا أحد يشفع لأحد، وأهل الشفاعة هم الرسل وأولياء الله وأهل طاعته.

ثانيًا/ دور الإحاليَّات الإشارية في تماسك النص القرآني:

تعدُّ ضمائر الإشارة إحدى وسائل الاتساق النَّصي الداخلة في نوع الإحالة ، فمنها ما يدل على الزمان (الآن وغدًا) ، ومنها للمكان (هنا وهناك) ، ومنها للبعد (ذلك و تلك) ،ومنها للقرب (هذا وهذه)، فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي، ومن ثمَّ تسهم في اتساق النص[١٣٨]، وانقسمت الضمائر الإشارية الواردة بسورتي البقرة وآل عمران على اعتبار مداها الإحالي وتحقيقها للتماسك النصي إلى قسمين:

١- ما يحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة.

٢- ما يحقق التماسك على مستوى أكثر من آية.

أولًا/ ما يحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة:

يمكن تقسيم الإحالات الإشارية التي تحقق التماسك على مستوى الآية الواحدة في سورتي البقرة وآل عمران إلى قسمين:

(١٣٤) البقرة: ٥.
(١٣٥) البقرة : ٢ :٤ .
(١٣٦) البقرة : ٢٤٥.
(١٣٧) البقرة : ٢٥٥.
(١٣٨) (خطابي، ٢٠٠٦، ، ص١٩).

أ- ما يُحيل إلى المفرد: كما في:

١- قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١٣٩).

أُحِيل باسم الإشارة (هذا) إحالة نصية سابقة إلى صنف الثمار التي يرزقها الله لعباده المتقين في الجنة، فالله –عز وجل- يرزقهم ثمرًا يشبه ثمر الدنيا؛ ليأنسوا به؛ و(لأنَّه يشبه ما سبقه في حجمه ،ولونه وملمسه، وغير ذلك من صفاته؛ فيظنون أنه هو الأول، ولكنه يختلف عنه في الطعم والمذاق اختلافًا عظيمًا)(١٤٠).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) ﴾(١٤١).

أُحيل باسم الإشارة (أولئك) إحالة نصية سابقة على الكفار؛ لأنهم تميزوا بتلك الأفعال، وهي الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء بغير الحق، والإشارة كانت لترامي أمرهم في الضلال، وبعد منزلتهم في فظاعة الحال(١٤٢).

ب- ما يُحيل إلى جملة أو أكثر: كما في:

١- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(١٤٣).

أُحِيل باسم الإشارة الدال على المفرد المؤنث البعيد (تلك) إحالة نصية إلى سابق، "والإشارة بتلك إلى القولة الصادرة منهم لن يدخل الجنة إلَّا من كان هودًا أو نصارى كما هو الظاهر، فالإخبار عنها بصيغة الجمع إمَّا لأنها كانت أمنية كل واحد منهم صارت على أماني كثيرة وإمَّا إرادة أنَّ كل أمانيهم كهذه ومعتادهم فيها يكون من التشبيه البليغ"(١٤٤).

٢- قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١٤٥).

أشير باسم الإشارة (أولئك) إلى قوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾(١٤٦،١٤٧)، وهي إحالة داخلية قريبة المدى إلى مذكور سابق.

---

(١٣٩) البقرة: ٢٥.
(١٤٠) (ابن عثيمين، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٩١/١-٩٢).
(١٤١) آل عمران : ٢١-٢٢.
(١٤٢) (الألوسي،(د.ت) ،١٠٩/٣).
(١٤٣) سورة البقرة: ١١١.
(١٤٤) (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٦٧٣/١-٦٧٤).
(١٤٥) سورة البقرة : ٨١.

٣- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾(١٤٨).

أشير باسم الإشارة (أولئك) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾، وهي إحالة داخلية قريبة المدى إلى مذكور سابق.

ثانيًا/ ما يحقق التماسك على مستوى أكثر من آية:

١- ما يحقّق التماسك بين آيتين:

٢- ما يحقّق التماسك بين أكثر من آيتين:

أ- الضمائر الإشارية التي حقَّقت التماسك بين آيتين:

١- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(١٤٩).

ارتبط اسم الإشارة (تلك) بمذكور سابق في الآية(٢٥٢) ، والمشار إليه هم الرُّسل الذين دلَّ عليهم قوله تعالى:﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾(١٥٠)، "وأشار إلى الرسل بإشارة المؤنث ؛لأنَّه جمع تكسير؛ وجمع التكسير يُعامل معاملة المؤنث في تأنيث فعله، والإشارة إليه"(١٥١).

٢- قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾(١٥٢)

ارتبط اسم الإشارة (أولئك) بمذكور سابق في الآية (٢١)، والمشار إليه هم الذين يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء بغير الحق، ويقتلون من يأمر بالعدل بين الناس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١٥٣).

ب- الضَّمائر الإشارية التي حقَّقت التماسك بين أكثر من آيتين:

١- قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾(١٥٤).

---

(١٤٦) سورة البقرة : ٨١.

(١٤٧) (الأندلسي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م،٤٤٦/١).

(١٤٨) سورة آل عمران: ١٠.

(١٤٩) سورة البقرة : ٢٥٣.

(١٥٠) سورة البقرة : ٢٥٢.

(١٥١)(ابن عثيمين ١٤٢٣هـ، ٢٣٥/٣-٢٣٦).

(١٥٢) سورة آل عمران : ٢٢.

(١٥٣) سورة آل عمران :٢١.

(١٥٤) سورة البقرة : ١٥٧.

اشتملت هذه الآية على اسمي إشارة دالين على الجمع البعيد (أولئك، وأولئك)، وأُشير بهما إلى مذكور سابق في الآيتين (١٥٦-١٥٥)، حيث تحقق التماسك بين ثلاث آيات، والمشار إليه هو" ذلك الموصوف بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة، وأنَّ الحكم الذي يرد بعد اسم الإشارة مترتب على تلك الأوصاف"[١٥٥]،" وجاءت بلفظ الإشارة للبعيد للدلالة على علو مرتبتهم، ومنزلتهم، ومقامهم"[١٥٦].

٢- قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[١٥٧].

أُشير باسم الإشارة (أولئك) في الآية السابقة إلى مذكور سابق في الآيات (١٣٥،١٣٤،١٣٣)، حيث تحقق التماسك بين ثلاث آيات في قوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[١٥٨]. والمشار إليه هو ذلك الموصوف بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة في وصف الله تعالى للمتقين وأعمالهم[١٥٩].

- **نتائج:**

١- وردت الضمائر الإشارية بسورتي البقرة وآل عمران في (١٢١) موضعًا، بواقع (٧٠) موضعًا بسورة البقرة بنسبة (٥٧,٩%)، و(٥١) موضعًا بسورة آل عمران بنسبة (42.1%) من إجمالي الضمائر الإشارية الوردة، كما هو مبيَّن بالشكل الآتي:

(١٥٥) (ابن عاشور ، ١٩٨٤، ٥٧/٢.
(١٥٦) (ابن عثيمين ،١٨٢/٢).
(١٥٧) سورة آل عمران : ١٣٦.
(١٥٨) سورة آل عمران : ١٣٣-١٣٤-١٣٥.
(١٥٩) (السعدي، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١٤٨/١).

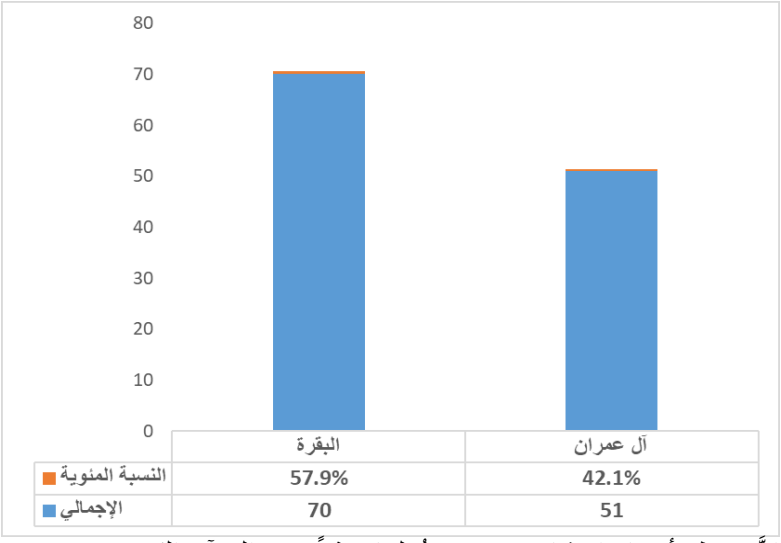

٢- إنَّ معظم أسماء الإشارة قد وجدتُ لها تمثيلًا من القرآن الكريم في سورتي البقرة وآل عمران إلَّا النذر اليسير، فلم يرد التمثيل لأسماء الإشارة الآتية: (هذان/ هاتان/ هنا) في سورتي البقرة وآل عمران، كما جاء بالشكل الآتي:

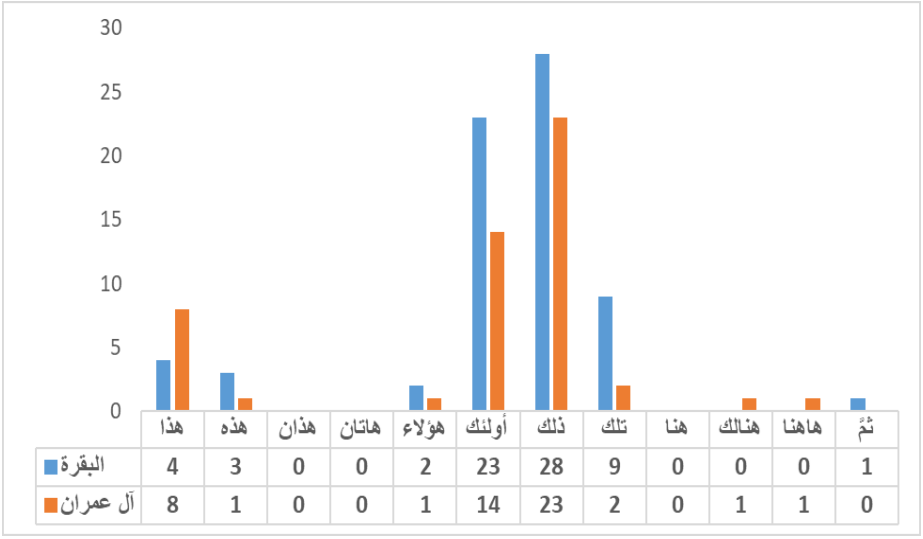

	هذا	هذه	هذان	هاتان	هؤلاء	أولئك	ذلك	تلك	هنا	هنالك	هاهنا	ثَمَّ
البقرة	4	3	0	0	2	23	28	9	0	0	0	1
آل عمران	8	1	0	0	1	14	23	2	0	1	1	0

أمَّا نسب ورود الضمائر الإشارية بسورتي البقرة وآل عمران، فقد توزَّعت على النحو الآتي:

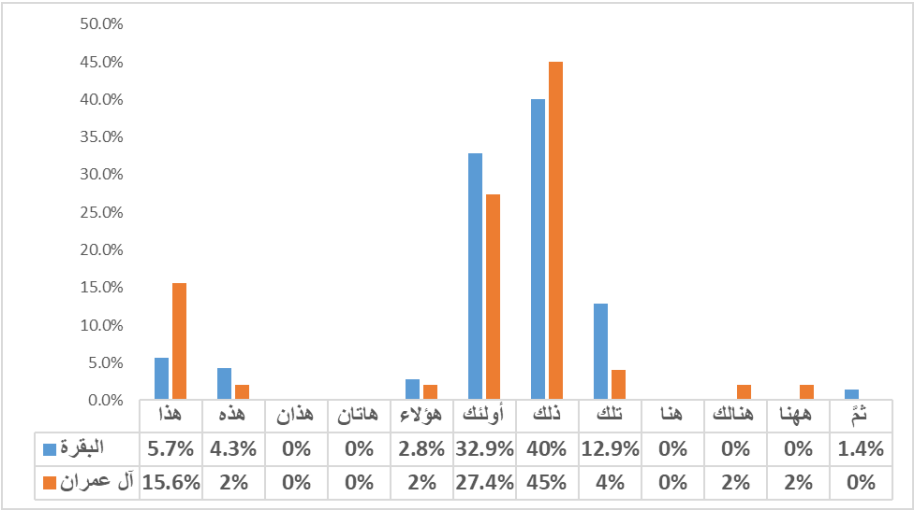

	هذا	هذه	هذان	هاتان	هؤلاء	أولئك	ذلك	تلك	هنا	هنالك	ههنا	ثمَّ
البقرة	5.7%	4.3%	0%	0%	2.8%	32.9%	40%	12.9%	0%	0%	0%	1.4%
آل عمران	15.6%	2%	0%	0%	2%	27.4%	45%	4%	0%	2%	2%	0%

٣- اسم الإشارة (ذلك) هو أكثر أسماء الإشارة ورودًا في سورتي البقرة وآل عمران، حيث ورد في (٥١) موضعًا، منها (٢٨) بسورة البقرة، و(٢٣) بسورة آل عمران، وجاء أيضًا في (١٣) موضعًا مع الكاف في أوله (كذلك)، و(٧) مواضع مع ميم مخاطبة الجماعة (ذلكم)، ولعلَّ سبب كثرة النوع الأول:(ذلك) كون القران الكريم قد يعني خطاب الجماعة بكاف خطاب المفرد، وهذه ظاهرة كثيرًا ما ترد في جميع أنواع خطاباته، ومنها الخطاب باسم الإشارة:(ذلك)؛ لأنه(تعالى) عندما يصف ظاهرة أو يعطي حكمًا يجعله شاملًا لجميع البشر من جهة وروده لكاف الخطاب للإشارة إلى المفرد والمثنى والجميع والزمان، والمكان، وهذا من خصائص هذا الاسم دون غيره من أسماء الإشارة الأخرى.

٤- جاء اسم الإشارة (أولاء) في المرتبة (الثانية)، حيث ورد في (٤٠) موضعًا، منها (٢٥) موضعًا بسورة البقرة، و(١٥) موضعًا بسورة آل عمران، وورد مقترنًا بهاء التنبيه (هؤلاء) في (٣) مواضع، منها موضعان بسورة البقرة وموضع واحد بسورة آل عمران. كما ورد مقترنًا بكاف الخطاب (أولئك) في (٣٧) موضعًا، منها (٢٣) موضعًا بسورة البقرة، و(١٤) موضعًا بسورة آل عمران، مشيرًا إلى صفات عامَّة وتعاليم ترهيب أو ترغيب أرادها الله تعالى؛ لتكون طريق المؤمن الصالح للهداية والفلاح.

٥- تحقَّق الفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة (هؤلاء) بضمير المُشار إليه مرتين بسورة آل عمران في الآيتين (٦٦،١١٩).

٦- (أولاء) بالمد والقصر، ولكن في القرآن جاء بالمد فقط مفصولًا عن هاء التنبيه في موضع واحد بسورة آل عمران آية (١١٩).
٧- جاء اسم الإشارة (ذا) في المرتبة (الثالثة) من حيث مرات وروده بسورتي البقرة وآل عمران، حيث ورد في (١٥) موضعًا، منها (١٢) موضعًا مقترنًا بهاء التنبيه، منها (٤) مواضع قرآنية في سورة البقرة، و(٨) في سورة آل عمران، وورد ثلاث مرات بدون (هاء) التنبيه مسبوقًا بـ (مِن) مرتين في سورة البقرة، ومرة واحدة في سورة آل عمران
٨- جاء اسم الإشارة (تلك) في المرتبة (الرابعة) من حيث مرات وروده بسورتي البقرة وآل عمران حيث ورد في (١١) موضعًا، منها (9) مواضع بسورة البقرة، و(٢) موضعين بسورة آل عمران، وأكثر ما تضمن القرآن الكريم هذا الاسم مصاحبًا لضمير المفرد (الكاف).
٩- جاء اسم الإشارة (هذه) في المرتبة (الخامسة) من حيث مرات وروده بسورتي البقرة وآل عمران حيث ورد في (٤) مواضع، منها (٣) مواضع بسورة البقرة، وموضع واحد بسورة (آل عمران)، ولم يستخدم القرآن الكريم للمفردة المؤنثة غير(هذه) من أسماء الإشارة؛ لأنَّ هناك أنواعًا أخرى بلهجات أخرى.
١٠- جاءت أسماء الإشارة (هنالك، ههنا، ثمَّ) في المرتبة (الأخيرة) من حيث مرات ورودها بسورتي البقرة وآل عمران حيث وردت في موضعًا واحدًا.
١١- وقد ورد اسم الإشارة (ثَمَّ) في موضع واحد بسورة البقرة، ويبدو أن قلَّة وروده في القران الكريم تؤول إلى وجود أسماء أخرى بديلة له في الإشارة إلى المكان.
١٢- تفطَّن علماؤنا القدامى إلى أهمية أدوات الاتساق الإحالية، وتجسَّد ذلك في حديثهم عن أسماء الإشارة كإحدى أدوات الاتساق الإحالية.
١٣- تحقق التماسك النصي في سورتي البقرة وآل عمران من خلال أداة الإحالة.
١٤- قد يرد الضمير الإشاري مفصولًا عن مرجعه الذي يحذف لفظًا لا معنى، والذي يتقدَّم عليه عمومًا، وقد يكون متأخرًا عنه في حالات أخرى.
١٥- قامت الضمائر الإشارية بدورها في تحقيق التماسك النصي على مستوى الآية الواحدة، وعلى مستوى أكثر من آية في سورتي البقرة وآل عمران، وخاصة الإحالات الموسَّعة التي تتعدد مرجعيَّاتها.
١٦- الإحالات الموسَّعة التي تتعدد مرجعيَّاتها، يكون الربط فيها أقوى وأحكم.
١٧- كانت المرجعية الإحالية في أغلب النماذج داخلية سابقة؛ حيث إنَ متلقي النص مطالب بالنظر إلى ما سبق ذكره لمعرفة العناصر الإشارية المُحال إليها وتحديدها.
١٨- لم ترد في السورتين الكريمتين أي إحالة سياقية؛ بل كانت جميع الإحالات نصية تعود إلى مرجع سابق، وهذا ما يسهِّل على متلق النص عملية إيجاد المرجعيات.

١٩- قامت الإحالة الإشارية بوظيفة مُهِّمة في تحقيق التماسك النصي في السورتين الكريمتين، وخاصة تلك التي أحالت إحالة موسَّعة؛ فتحقق عن طريقها التماسك بين آيات كثيرة. هذا التماسك المتحقَّق في الجانب النحوي الشكلي من خلال الإحالة، يستدعي التماسك الدلالي؛ لأنَّ المباني لا تنفصم عن المعاني.

- **مناقشة النتائج وأهم التوصيات:**

برصد واستقراء الضمائر الإشارية الواردة بالنص القرآني المحدَّد، وباعتبارها- الضمائر الإشارية- إحدى أدوات الاتساق الإحالية، قد ساهمت بدورها في تحقيق التماسك النصي، فجاءت معظم الإحالات النصية داخلية تعود إلى مرجع سابق - سواء تجلَّى حضورها على مستوى الآية الواحدة أو على مستوى أكثر من آية (موسَّعة) - نظرًا لأنَ متلقي النص مطالب بالنظر إلى ما سبق ذكره لمعرفة العناصر الإشارية المُحال إليها وتحديدها، ولعل هذا ما يسهِّل أيضًا على متلق النص عملية إيجاد المرجعيات، فكلَّما اتسعت الإحالات التي تتعدَّد مرجعيَّاتها، كلما كان الربط فيها أقوى وأحكم؛ ومع تحقق الربط النحوي يتحقَّق التماسك الدلالي للمعاني؛ لأنَّ المباني لا تنفصم عن المعاني، ولعلنا نخرج من هذا البحث ببعض التوصيات وهي:

١- تعقُّب الضمائر الإشارية في كتاب الله -عز وجلَّ- وغيره، بإعادة النظر بالتفحص والتدقيق للوقوف على وظيفة هذه الضمائر الدلالية التي برزت في كتاب الله -عزَّ وجل- والتي تتجاوز كون هذه الضمائر رابطًا فحسب.

٢- ينبغي تطبيق مثل هذه الدراسات النحوية في كل أبواب النحو حتى تعمَّ الفائدة.

٣- ينبغي أن يكون القرآن الكريم هو مصدر للأمثلة النحوية حتى نربط الأجيال بكتابها ودستورها- القرآن الكريم.

٤- تعدُّ لسانيات النص فرعًا معرفيًّا جديدًا ينضوي تحت لواء اللسانيات العامة لمَّا تكتمل بعد مباحثه وأسسه المنهجية؛ فهو ما يزال في طريق النمو والتطور، ويحتاج إلى كثير من البحث والدراسة.

المصادر والمراجع :

- **أولًا/ المصادر:**

أ- القرآن الكريم.

ب- الحديث الشريف.

- **ثانيًا/ المراجع:**

١- ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، (١٩٦١م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد.

٢- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (١٩٨٢م)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق وتقديم: موسى بناي العليلي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي.

٣- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٨٨م)، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو معز، عمان، دار مجد لاوي للنشر.

٤- ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، تفسير التحرير والتنوير: الدار التونسية للنشر، تونس (د. ط).

٥- ابن عثيمين، محمد صالح، (٢٠٠٣م)، تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة، ط١ دار ابن الجوزي، الدمام.

٦- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين، (١٩٦٨م): تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدَّم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة.

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، (د.ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.

٨- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، (١٩٥٥م)، لسان العرب، (د. ط)، دار صادر، بيروت.

٩- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (2004): قطر الندى وبل الصدى، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة جديدة منقحة مذيلة بالفهارس، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٠- ابن يعيش، علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين، (٢٠٠١م)، شرح المفصل للزمخشري، قدَّم له: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١- الأزهر الزناد، (١٩٩٣م): نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

١٢- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ، (٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤- الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، (١٩٧٨م)، شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق: يوسف حسن، بدون طبعة، جامعة قار يونس.
١٥- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (٢٠١٠م)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦- الأندلسي، أبوحيان، (١٩٩٣م)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (١٩٧٥م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، حديث رقم: ٢٨٨٣، دار مصطفى البابلي الحلبي، مصر.
١٨- خطابي، محمد(٢٠٠٦م)، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء المغرب.
١٩- د/ أمين علي السيد، (١٩٩٤م)، في علم النحو، ط٧، دار المعارف، مصر.
٢٠- رضا، أحمد، (١٩٦٠م)، معجم متن اللغة موسوعة لغوية، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢١- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دار الفكر المعاصر دمشق.
٢٢- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (١٩٩٠م)، وجوه الإعجاز في القرآن الكريم في كتاب البرهان في علوم القرآن، تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (٢٠٠٠ م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة.
٢٤- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٨م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٦- الصابوني، محمد علي، (١٩٨٥م)، التبيان في علوم القرآن، ط١، لبنان.
٢٧- الصبان، محمد بن علي، (١٩٨١م)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨- عباس، حسن، (١٩٨١)، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجدّدة، ط 6، دار المعارف، القاهرة، مصر.

٢٩- عفيفي، أحمد، (٢٠٠٤م)، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر.
٣٠- الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن إياد، (١٩٨٣م)، معاني القرآن، ط٣، بيروت، عالم الكتب،
٣١- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، بدون طبعه، دار المعرفة، بيروت.
٣٢- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (٢٠١٠م) الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، مركز الدعوة، السعودية.
٣٣- اللهيميد، سليمان بن محمد، (د.ت)، تفسير سورة البقرة كاملة (تفسير مجمع)، مجلة رياض المتقين، رفحاء، السعودية.
٣٤- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٢، القاهرة.
٣٥- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (١٩٩٣م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر.
٣٦- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (١٩٥٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٧- الهاشمي، السيد أحمد، (١٣٥٤هـ)، القواعد الأساسية للغة العربية :حسب منهج "متن الألفية "لابن مالك وخلاصة الشارح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٨- هنري فليش، (١٩٩٧م)، العربية الفصحى: دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتقديم وتحقيق عبد الصبور شاهين، (د.ط)، دار الشباب، مصر.